

## نشرية شهر مارس 2020

حول الاحتجاجات الجماعية و الإنتحار و العنف  
223 تحرك احتجاجي و 15 حالة و محاولة إنتحار

# المقدمة

رغم انه شهر استثنائي، وهو الذي توزع على ثلث أول تم فيه التحذير من انتشار فيروس كوفيد 19 (كورونا) اثر تسجيل اول إصابة مؤكدة بتاريخ 2 مارس لمواطن قادم من مدينة ميلانو الإيطالية وثلث ثاني تمت فيه الدعوة رسميا الى التباعد الاجتماعي والبقاء في المنازل تفاديا لانتشار العدوى وثلث ثالث سُلت فيه حركة تنقل الافراد والعربات وأغلقت فيه المناطق الصناعية إثر إقرار الحظر الصحي الشامل تفاديا لانتشار وباء كورونا إلا ان شهر مارس الاستثنائي لم تكن اجواؤه مناسبة للصمت الاجتماعي بل إن الاحتقان الاجتماعي لم يخف بريقه وتواصل حتى في زمن التباعد الاجتماعي وإن قلّ في الشارع وفي الفضاءات العامة فهو كان واضحا وجليا في مسرح الاحتجاج البديل الا وهو موقع فايسبوك.

شهر مارس الاستثنائي تعطلت فيه حركة الإنتاج والإنتاجية بدأ بتعطل مؤسسات الخدمات كالمقاهي والمطاعم اثر إقرار غلقها بداية من الساعة الرابعة مساء وبالتالي تعريض من يشتغلون فيها، سواء من كانت وضعيتهم المهنية مسوأة او من كانوا يشتغلون خارج منظومة الضمان الاجتماعي، لحالة عطالة مؤقتة. لاحقا تعطل الإنتاج والإنتاجية في مختلف القطاعات وفي مختلف اركان الحياة الاقتصادية وصولا الى الهامشي منها فحتى الباعة المتجولون وجدوا صعوبة كبرى في استمرار عملهم إثر إقرار الحظر الصحي الشامل بداية من 22 مارس.

وبالتالي أصبح الآلاف من العاملون مهددون بالبطاقة الفنية وتوقفت عجلة الإنتاج في المهن والحرف الصغرى خاصة في ظل عدم وضوح الرؤيا بخصوص تاريخ رفع الحظر الصحي الشامل.

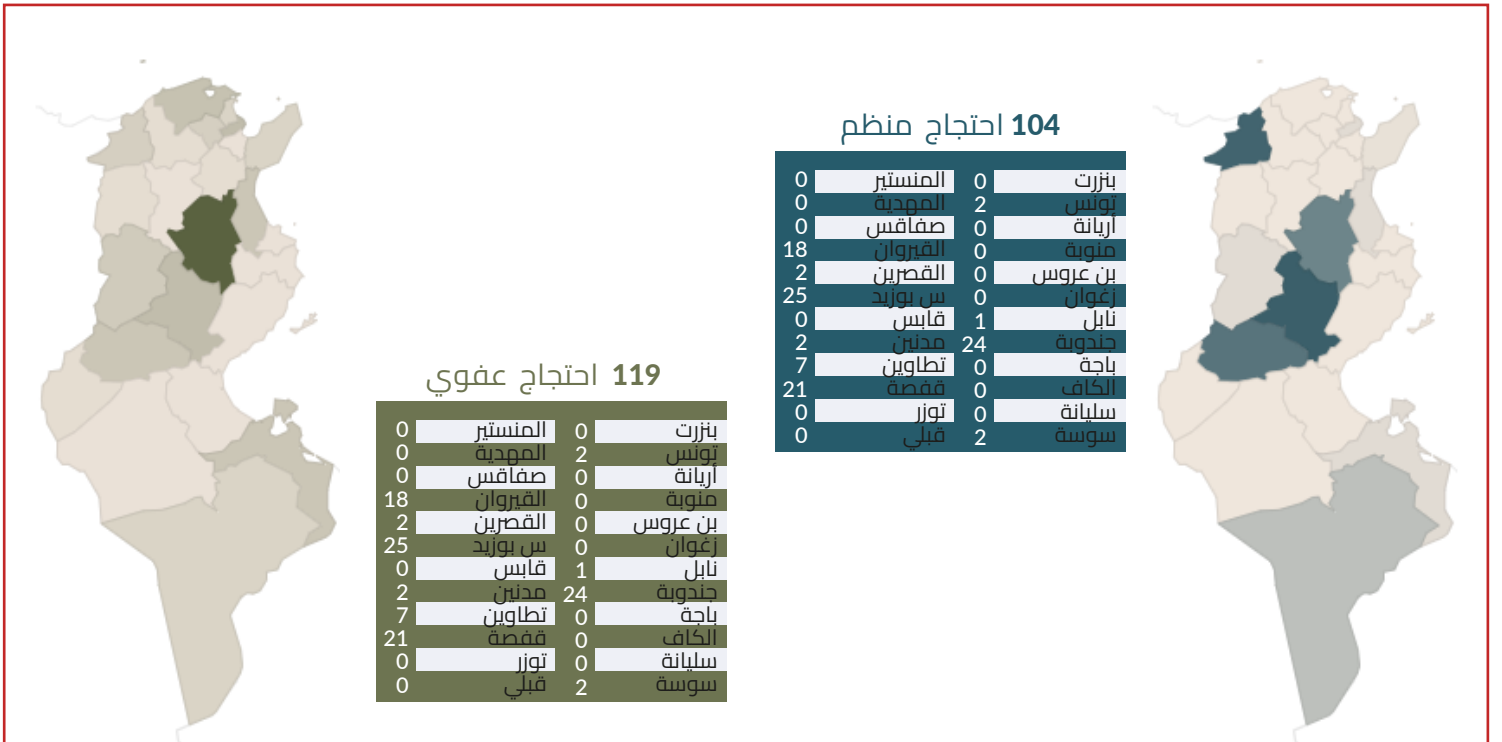
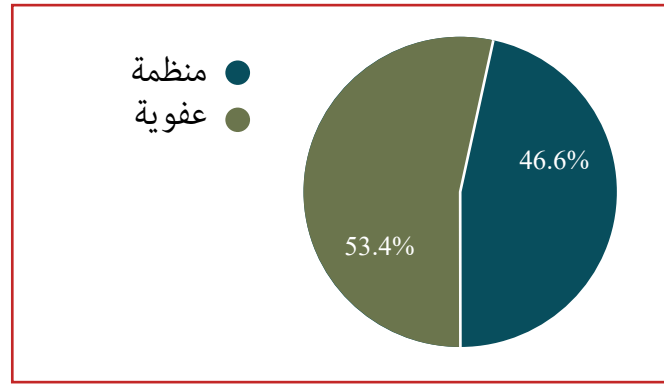
هذه الإجراءات الصحية التي اقترتها الحكومة، غلق المقاهي والمطاعم بداية من الساعة الرابعة مساء ثم أقرار حظر تجول ليلى يبدأ من الساعة السادسة مساء ثم إقرار الحجر الصحي الشامل، كانت لها بلا شك كلفة اقتصادية واجتماعية خاصة بالنسبة للطبقات الاجتماعية الهشة والأقل حظا والتي تعاني بطبعها من البطالة والخصاصة والتهميش وتعيش مع خط او تحت خط الفقر.

كما ادى الوضع الاستثنائي الذي فرضته الحالة الوبائية العامة الى ادخال جزء كبير من الناشطين من أصحاب المهن والحرف الصغرى في حالة عطالة او بطالة إجبارية. وفرضية تواصلها لأكثر من شهر قد تتسبب في إحالة عدد ضخم من العمال والموظفين في القطاع الخاص أساسا على البطالة الفنية.

ورغم هذا الوضع الاستثنائي لم تختف أصوات الغضب الاجتماعي بل إنَّ السخط وعدم الرضاء الاجتماعي بحث عن فضاءات جديدة للاحتجاج كان موقع فايسبوك في مقدمتها وصولا الى الاحتجاج في الطرقات والفضاءات العامة على خلفية مطالب تعلقت بطلب المساعدات الاجتماعية وتوفير الغذاء (مادة السميد).

## حجم الحركات الاحتجاجية الاجتماعية خلال شهر مارس

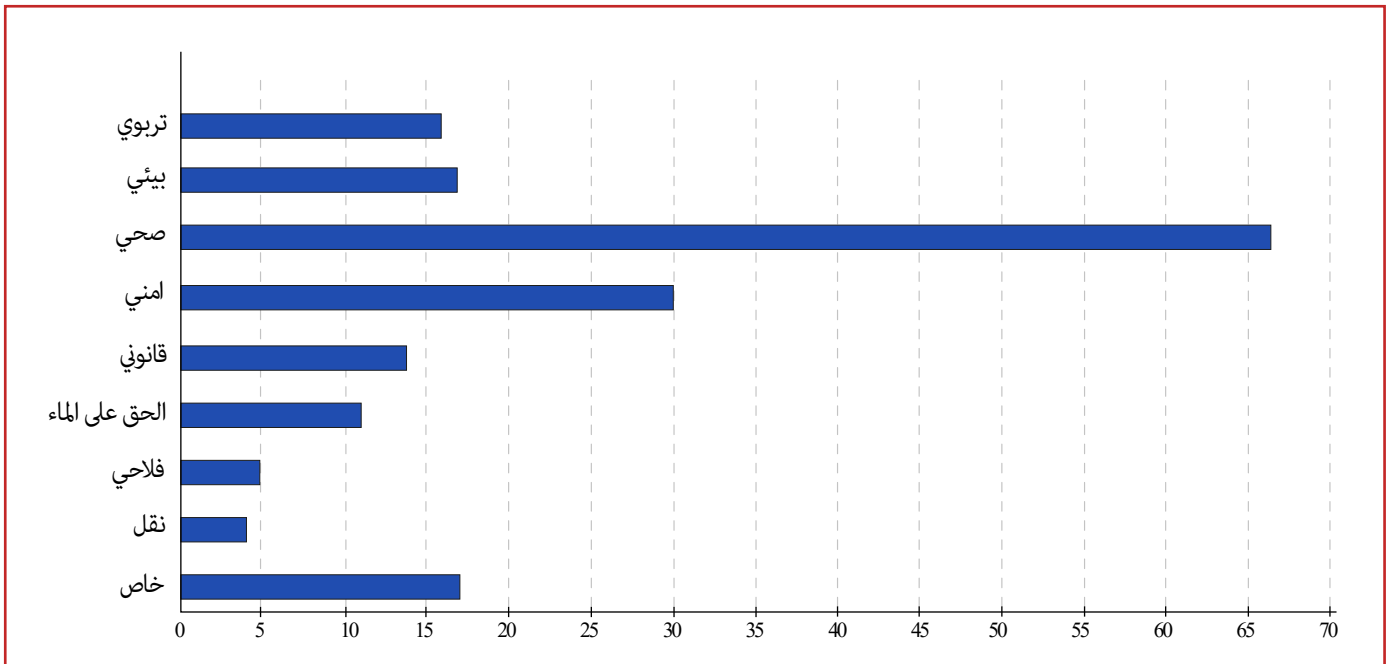
تم، وفقا عينة الرصد التي عرفت خلال شهر مارس تحويرا بسيطا إذ تم اعتماد المواقع الالكترونية للصحف اليومية والاسبوعية اثر احتجاج نسخها الورقية بسبب الحظر الصحي الشامل وصعوبة التوزيع مع الحفاظ على نفس عينة المواقع الالكترونية ومواقع الاذاعات الرسمية والخاصة بالإضافة الى موقع فايسبوك بعد التأكيد من صدقية الاخبار المتبادلة فيه، تسجيل 223 تحركا احتجاجيا طيلة شهر مارس حوالي 119 منها كان في شكل عفوي وهو ما مثل تقريبا 53.4% من مجموع التحركات المرصودة اما النسبة المتبقية والتي بلغت الـ 104 تحركا فجاءت في اطر منظمة مثلت 46.6% من المجموع العام للتحركات.



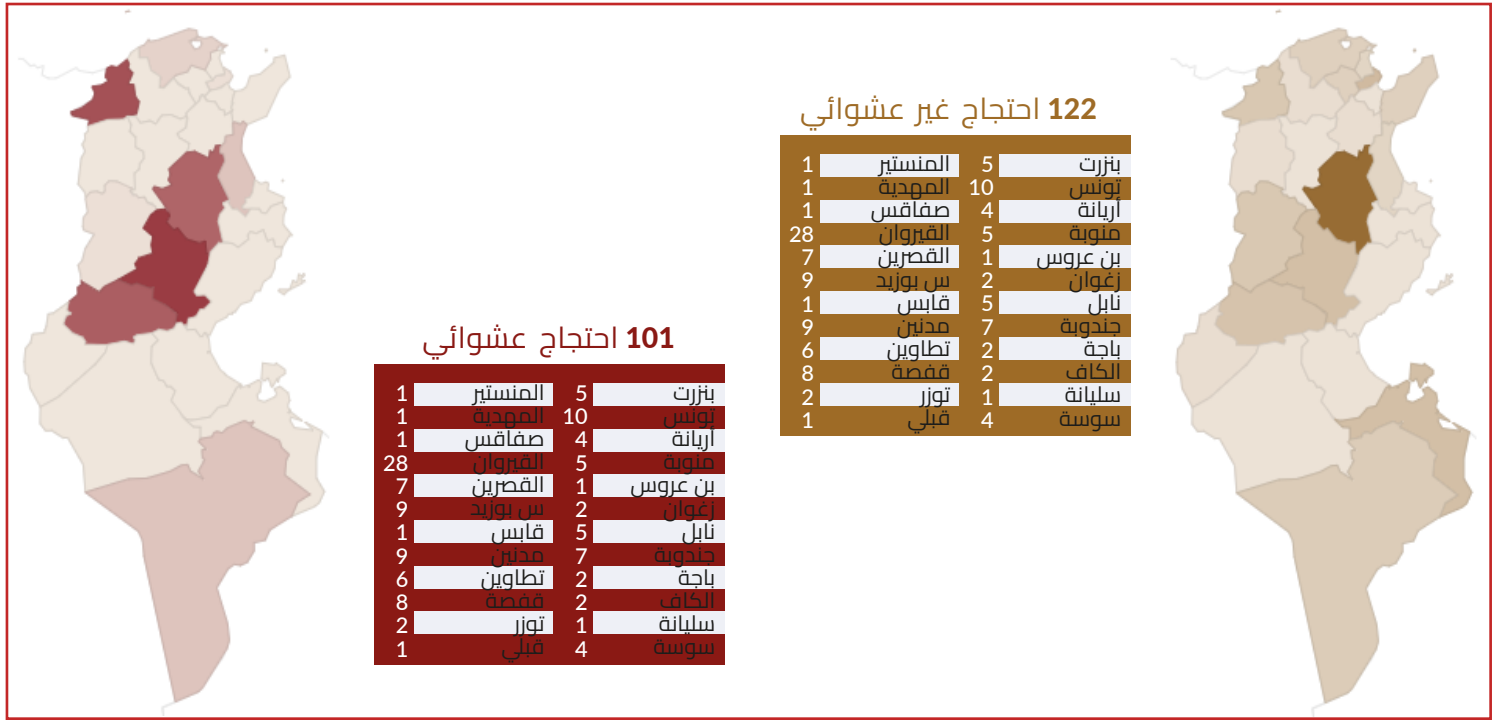
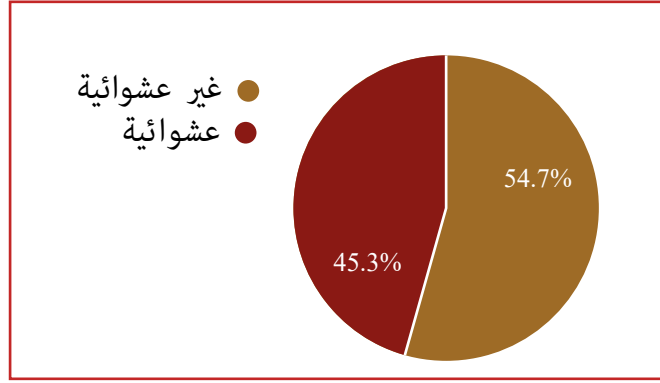
واتخذت الحركات الاحتجاجية المسجلة خلال شهر مارس، في جزء منها منحى عنيف، حيث شهدت فترة بداية الحجر الصحي الشامل تحركات اجتماعية للعائلات المعوزة وأصحاب الدخل المحدود في عدد من المناطق منها معتمديات دوار هيشر والمنيهلة ووادي الليل تم خلالها حرق العجلات وقطع الطريق والتجمع امام مقرات المعتمدية لطلب التعجيل في منحهم المساعدات الاجتماعية التي اقرتها الحكومة وللمطالبة بتراخيص جولان بالنسبة للباعة المتجولين ولطلب ادراجهم ضمن نطاق من سينتفعون بالمساعدات الاجتماعية بالنسبة للعمال الهامشين الذي لا يندرجون ضمن أي نظام اجتماعي ويشغلون خارج الأطر القانونية ولا يتمتعون بدفاتر علاج بيضاء او منخفضة التعريف.

كما تم تسجيل تحرك احتجاج لاتحاد المعطلين عن العمل وذلك بإصدار بيان قمت فيه المطالبة بادراجهم ضمن من سينتفعون بالمساعدات الاجتماعية باعتبارهم فئة ضعيفة لكن نظرا وانه لم يتم التفاعل مع الطلب رسميا عرفت عدد من الجهات تحركات للمعطلين عن العمل وسجلت معتمدية مكثرا عنفها حيث احتج 3 شبان داخل مقر المعتمدية وتعمد احدهم جرح نفسه والتهديد بقطع شرايينه اما الاخرين فهددا بحرق نفسيهما ما لم يكتنهم المعتمد من منحة ومساعدة اجتماعية.

## توزع الاحتجاجات الجماعية حسب القطاعات



ومثلت التحركات الاجتماعية التي كانت فيها مظاهر عنف خلال شهر مارس حوالي 45.3% من مجموع التحركات حيث بلغت 101 تحرك احتجاجي في الوقت الذي كانت التحركات غير العنيفة في حدود الـ 122 تحركاً احتجاجياً.



كما يمكن القول ان البلاد قد عاشت خلال شهر مارس على وقع نوع خاص من التحركات، ارتبطت أساسا بالحالة الوبائية والمستجدات التي تعرفها البلاد. حيث سجلت الفترة الممتدة بين تاريخ اكتشاف اول حالة إصابة في تونس ( 2 مارس ) والى غاية اخر الشهر، تحركات مواطانية رافضة لقرارات مركزية او جهوية لفتح مراكز حجر صحي جماعي في عدد من النزل او الفضاءات الشبابية او العمومية، ومنها التحركات التي عرفتها بلدية حمام شط والتحركات الليلية التي عاشت على وقعها منطقة شط مريم بولاية سوسة.

وفي نفس الإطار العام للحالة الوبائية، عرفت ولاية بنزرت تحركات ومواجهات بين مواطنين وقوات امن وكرّ وفرّ وصل حد استعمال الغاز المسيل للدموع في إطار رفض لدفن المتوفاة بفيروس كورونا في أحد المقابر بالجهة.

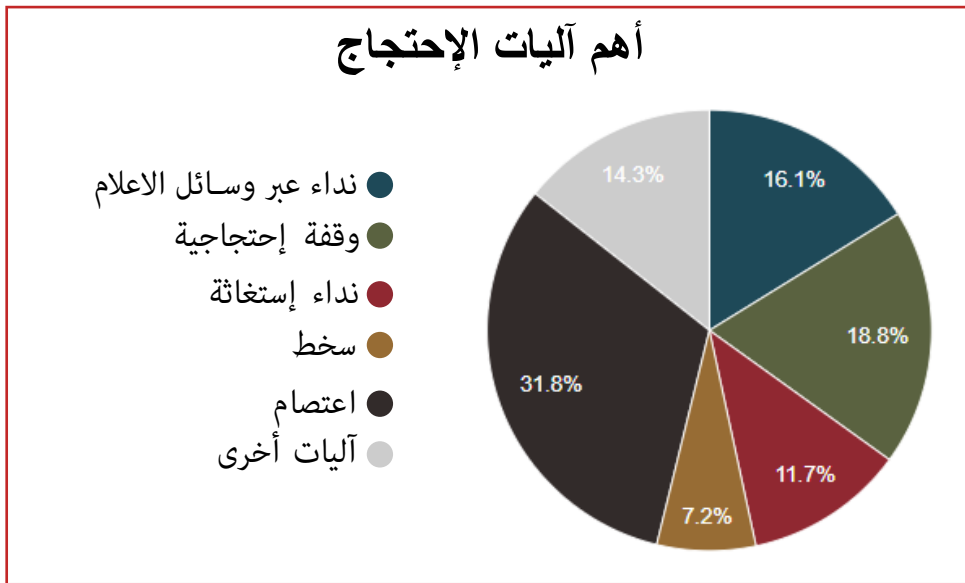
ولم يمنع الوضع الاستثنائي الوبائي وحالة الشلل شبه التام في البلاد من تواصل تسجيل حركات اجتماعية تقليدية والتي ارتبطت في شعاراتها بقضايا وملفات كانت محاور كبرى للمطلبية على امتداد سنوات مضت، على غرار المطالبة بتوفير الماء الصالح للشرب في عدد من المناطق بمعتمدية الوسلاتية وبالجهة الجنوبية لولاية القيروان وتحركات عدد من المعطلين والعاطلين عن العمل للمطالبة بالعدالة الاجتماعية.

وعاشت اغلب المستشفيات الجهوية في ولاياتنا الداخلية خلال شهر مارس مثل المستشفى الجهوي بقفصة وباجة وجندوبة والقيروان وسليانة والكاف ومدنين على وقع تحركات للاطارات الطبية وشبه الطبية طالبت بتوفير وسائل الوقاية والاقنعة والقفازات ونددت بالوضع الكارثي للمستشفيات للمنظومة الصحية بصفة عامة.

وشمل التحرك المذكور حتى المستشفيات الجامعية وسجلت التحركات الأبرز في المستشفى الجامعي فرحات حشاد بولاية سوسة عند التعامل مع الحالة الأولى المصابة بفيروس كوفيد 19 في تونس والتي تم نقلها من ولاية قفصة.

فضاءات التحركات الاحتجاجية		الفاعلون في التّحركات	
★★★★	وسائل الاعلام، طرقات، أماكن عامة، مقرات عمل	★★★★	متساكون، مواطنين
★★★	الشبكات الاجتماعية، شركة فسفاط قفصة، مؤسسات تربوية	★★★	موظفون، معطلين عن العمل أطباء وإطارات شبه طبية، تجار
★★	مستشفيات، مقرات ولايات، مقرات معتمديات، مصالح بلدية	★★	نشطاء، معلمين / أساتذة، أعوان الأمن، فلاحون، طلبة
★	مقرات قضائية، مجلس نواب الشعب	★	سائقي سيارات الأجرة، سائقي النقل الريفي، عمال، أولياء، مساجين

ويمكن القول ان الاستثناءات والحالة الوبائية لم تحدث اي تغير في خارطة الاجتماعية للاحتجاجات بل بالعكس قامت بتثبيتها والتأكيد عليها وكشفت مرة أخرى على ان التقارير الشهرية التي ينشرها المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية ومن ورائه المرصد الاجتماعي التونسي، هي بمثابة المحرر الحقيقي للوضع الاجتماعي والوضع الاقتصادي والوضع الصحي والبيئي في مختلف ولايات الجمهورية.



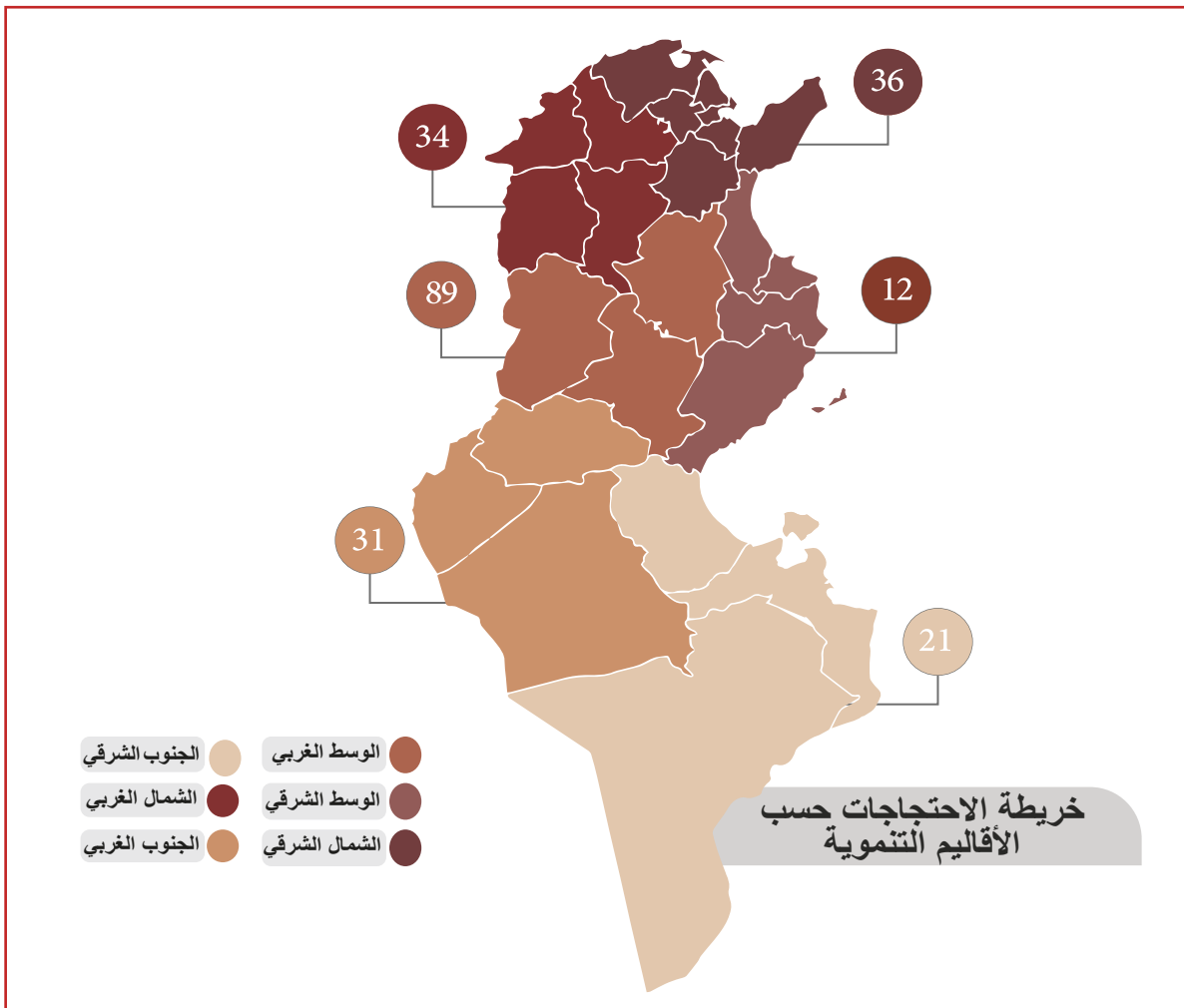
وعاشت جميع ولايات الجمهورية الـ 24، على وقع تحركات احتجاجية اجتماعية تباين نسقها واختلفت اشكالها. وعلى غرار التقارير السابقة حافظت ولايات القيروان على صدارة ترتيب المناطق التي تعرف أكثر مطلبية اجتماعية بتسجيلها لـ 47 تحركا اجتماعيا أكثر من نصفها جاء في شكل عفوي، يليها في ذلك ولاية سيدي بوزيد بـ 34 تحركا 73.5% منها اتخذ منحى عنيف، ثم ولاية جندوبة بـ 29 تحركا وبلغت فيها التحركات ذات المنحى العنيف الـ 22 تحركا أي ما يمثل قريبا الـ 76% من المجموع العام.

وفي مرتبة ثالثة تأتي ولاية قفصة بـ 28 تحركا. ثم بعدها كل من ولاية تونس العاصمة وتطاوين بـ 11 تحركا لتسجل كل من مدينين وسوسة 9 تحركات اجتماعية يليهما بنزرت والقصرين اللذان عرفا 8 تحركات احتجاجية.



## توزيع الحركات الاحتجاجية الاجتماعية حسب المجال الجغرافي

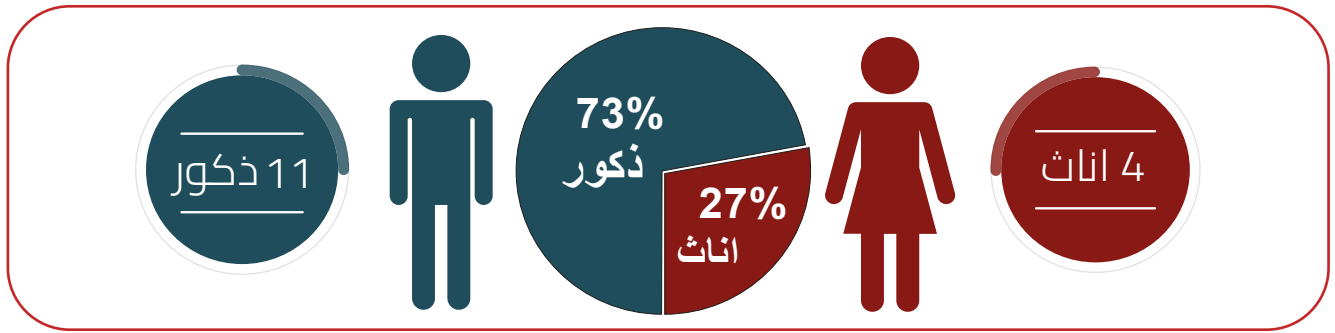
الولاية	بنزرت	تونس	أريانة	منوبة	بن عروس	زغوان	نابل	جندوبة
الحجم	8	11	4	5	1	2	5	29
الولاية	باجة	الكاف	سليانة	سوسة	المنستير	المهدية	صفاقس	القيروان
الحجم	2	2	1	9	1	1	1	47
الولاية	القصرين	س.بوزيد	قابس	مدنين	تطاوين	قفصة	توزر	قبلي
الحجم	8	34	1	9	11	28	2	1



# حالات الانتحار ومحاولات الانتحار

سجل شهر مارس 15 حالة ومحاولة انتحار ورغم التراجع العددي للحالات في مقارنة بين مارس 2019 ومارس 2020 إلا أن التوزيع الجندي بين الضحايا حافظت على ذات النسب تقريبا ف73 بالمئة من الضحايا ذكور و27 بالمئة إناث.

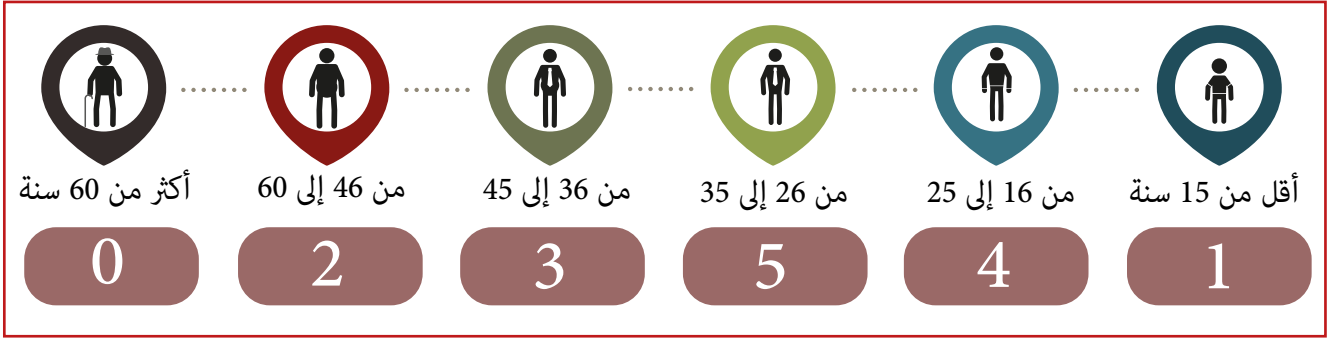
## الانتحار حسب الجنس مارس 2020



كما قلّ عدد ضحايا الانتحار ومحاولة من الأطفال بنسبة 3 بالمئة مقارنة بين الشهرين فيما سجّلت الفئة العمرية 46-60 سنة زيادة في نسبة الاقبال على الانتحار ومحاولته بنسبة ناهزت 6 بالمئة.

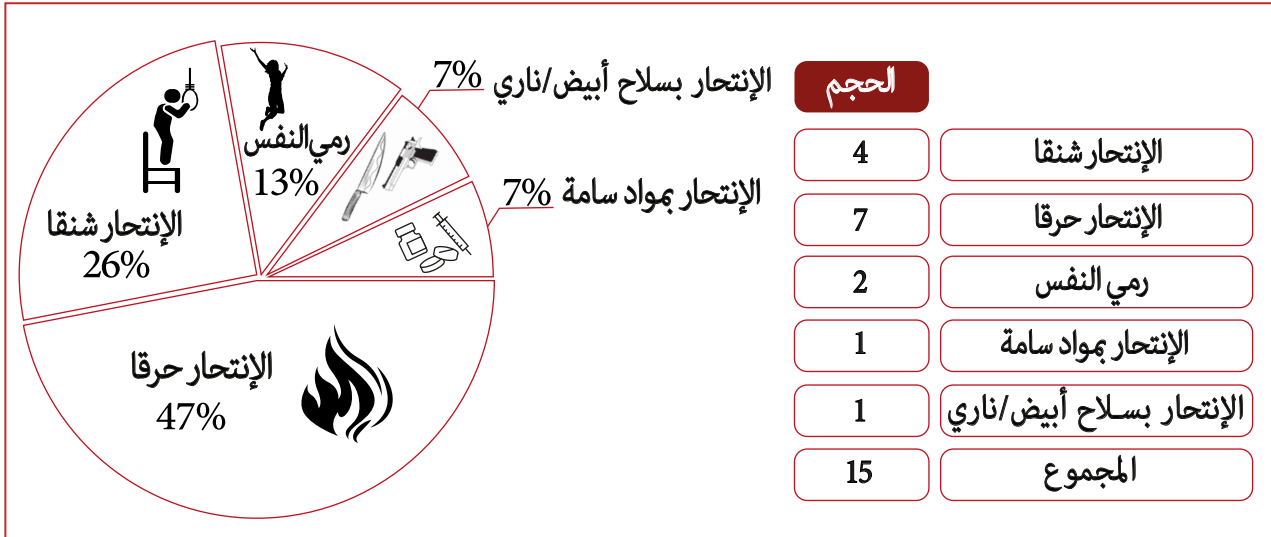
## الانتحار حسب الفئة العمرية خلال شهر مارس

شهر مارس 2019							
المجموع	أكثر من 60 سنة	من 46 إلى 60	من 36 إلى 45	من 26 إلى 35	من 16 إلى 25	أقل من 15 سنة	
21	0	1	5	9	4	2	ذكور
8	0	1	1	2	3	1	إناث
29	0	2	6	11	7	3	المجموع
100%	0%	7%	21%	38%	24%	10%	%
شهر مارس 2020							
المجموع	أكثر من 60 سنة	من 46 إلى 60	من 36 إلى 45	من 26 إلى 35	من 16 إلى 25	أقل من 15 سنة	
11	0	2	0	4	4	1	ذكور
4	0	0	3	1	0	0	إناث
15	0	2	3	5	4	1	المجموع
100%	0%	13%	20%	33%	27%	7%	%



ومثل الانتحار حرقا او التهديد به ابرز اشكال الانتحار المرصودة بنسبة 47 بالمئة يليه الانتحار شنقا بنسبة 26 بالمئة ثم الانتحار عبر القاء النفس من مباني عالية او رميها في بئر بنسبة 13 بالمئة.

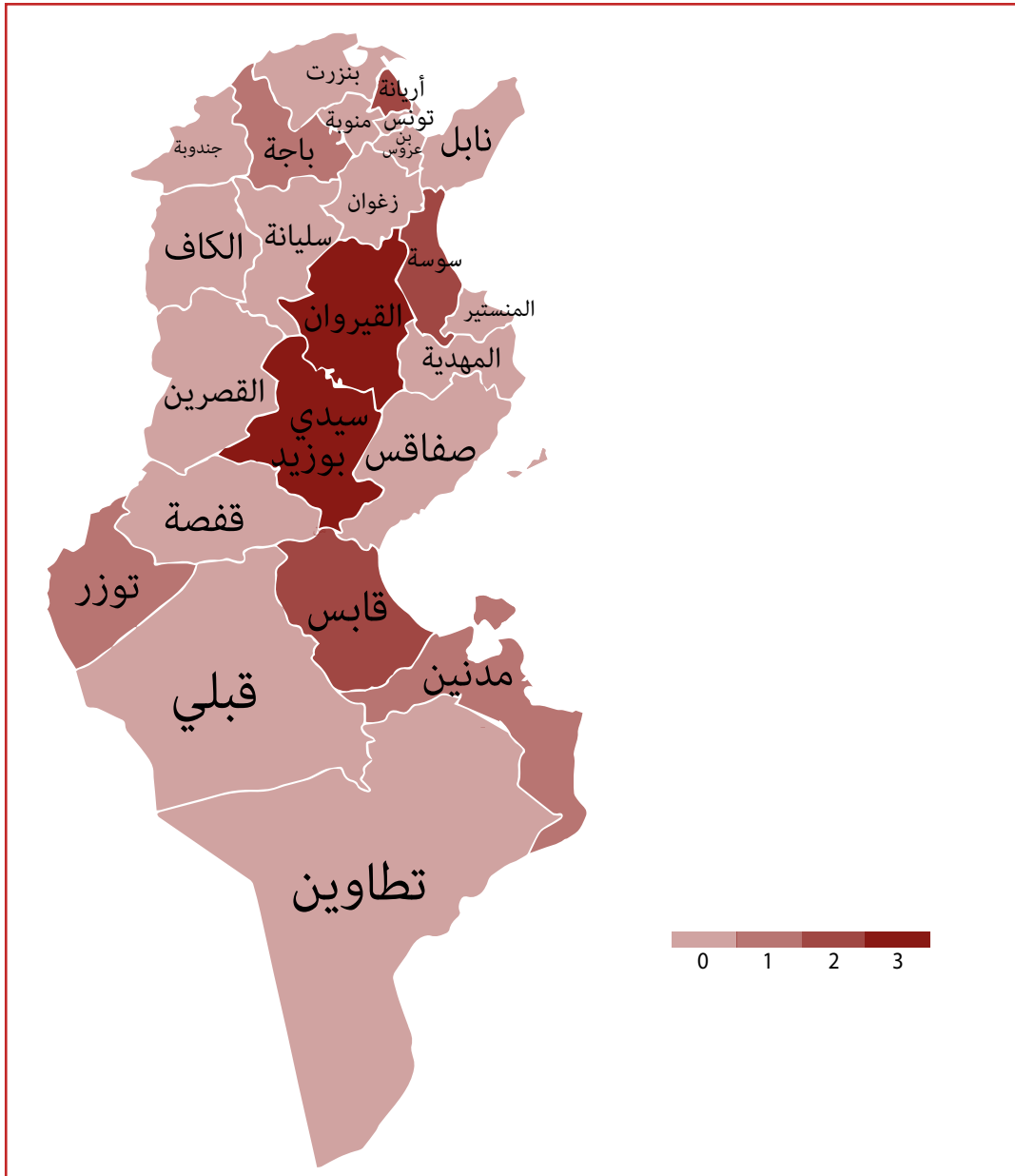
## طريقة الإنتحار الموظفة خلال شهر مارس 2020



وقد سُجِّلت اغلب حالات ومحاولات الانتحار المرصودة طيلة شهر مارس في كل من القيروان وسيدي بوزيد بمعدل 3 حالات في كل جهة تليهم ولايات سوسة وقابس وأريانة بمعدل حالتين في كل ولاية ثم تسجيل حالة واحدة في كل من ولايات باجة ومدنين وتوزر.

## الانتحار حسب الولايات خلال شهر مارس 2020

الولاية	بنزرت	تونس	أريانة	منوبة	بن عروس	زغوان	نابل	جندوبة
الحجم	0	0	2	0	0	0	0	0
الولاية	باجة	الكاف	سليانة	سوسة	المنستير	المهدية	صفاقس	القيروان
الحجم	1	0	0	2	0	0	0	3
الولاية	القصرين	س.بوزيد	قابس	مدنين	تطاوين	قفصة	توزر	قبلي
الحجم	0	3	2	1	0	0	1	0

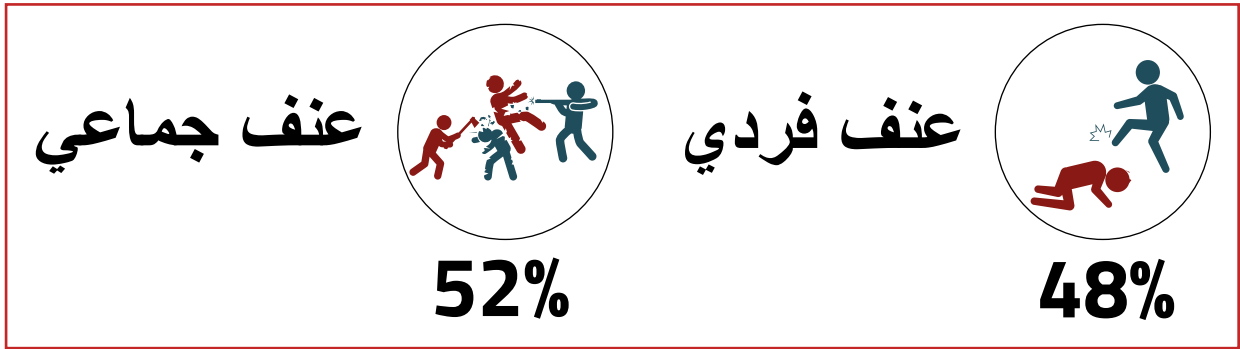


# تقرير العنف

خلال شهر مارس الاستثنائي من حيث تطور الأوضاع الصحية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية في البلاد جرّاء انتشار فيروس كوفيد 19 (كورونا) تغيرت خارطة العنف شكلا ومجالا وفقا لما تم رصده من خلال عينة الرصد. وتشمل هذه العينة كل الصحف اليومية والاسبوعية الناطقة بالعربية والفرنسية وكذلك مختلف المواقع الالكترونية ومواقع الإذاعات وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي.

ولئن غيَّب الحجر الصحيّ الشامل الذي تم إقراره بداية من 22 مارس النسخ الورقية من الصحف الا انّ عملية الرصد استمرت بالنسبة للمواقع الالكترونية للصحف التي احتجبت نسخها الورقية.

## حالات العنف



شهر استثنائي وأيضا عنف استثنائي انتقل خلال العشرة أيام الأخيرة من الشهر الى الفضاءات الخاصة حيث أعلنت وزيرة المرأة ان العنف المسلط على النساء ارتفع خلال فترة الحجر الصحي بمعدل خمس مرّات وفقا للنداءات الواردة على الوزارة. كما ان موقع فاسبوك أصبح خلال العشرية الأخيرة من مارس مسرحا رئيسيا للعنف وردّات الفعل العنيفة طيلة الحجر الصحيّ.

كما ان الخوف من الفيروس وعدم فهمه دفع بالعديد من السكان في مناطق عديدة الى الدخول في ردات فعل احتجاجية عنيفة رفضا لدفن ضحايا فيروس كورونا في المقابر المجاورة وبلغ الامر حدّ المواجهات مع الامن في ولاية بنزرت.

وخلال فترة ما قبل الحجر الصحي عايش الشارع التونسي عنفا غير مباشر تمثل في الاستهتار باجراءات الحجر الصحي الذاتي التي طلبتها وزارة الصحة العمومية من العديد من الوافدين من الخارج خاصة من الدول التي تشهد تفشي للفيروس. استهتار وُلد لاحقا حالة احتقان اجتماعي وممارسة العنف ضد المعنيين بالحجر الصحي الذاتي.

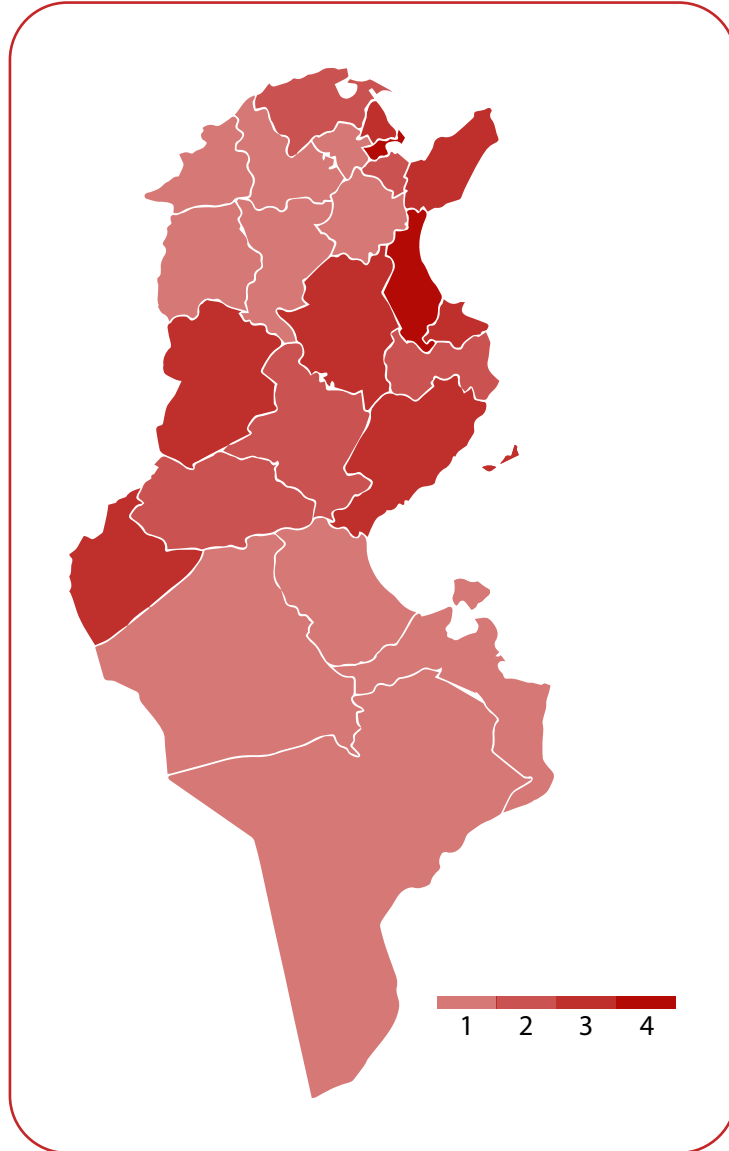
وقد بلغت ردّات الفعل الجماعية ضد القادمين من الخارج بسبب الاستهتار من الحجر الصحي الذاتي حدّ ممارسة العنف على كل من تظهر ملامحه انه قادم من الخارج ومن ردات الفعل العنيفة وغير المقبولة التي تم رصدها حالة العنف الجماعي ضد مواطن قادم من الخارج كان على متن "اللود" من ميناء صفاقس في اتجاه منزله في قرقنة حيث صرخ احد المسافرين فجاة ليعلم بقية المسافرين بتواجد مصاب بكورونا قادم من فرنسا معهم على متن "اللود" فكان التدافع نحو القاعة العليا للسفينة وكانت الصراخ والعنف ضد المسافر المشتبه في حالته.

وتشير حصيلة ما تم رصده طيلة شهر مارس الى العنف ما يزال ذكوري بامتياز (88 بالمئة من مرتكبي العنف ذكور و9 بالمئة مختلط).



كما ان إقليم العاصمة ما يزال اكثر المناطق التي تشهد ارتكاب العنف بنسبة تناهز 34.5 بالمئة من مجموع حالات العنف المرصودة تليها ولاية سوسة بنسبة 15 بالمئة. اما بخصوص أنواع العنف المرصودة مثل العنف الاجرامي ابرز أنواع العنف المرصودة بنسبة 65.6 بالمئة يليه العنف الانفعالي بنسبة 28 بالمئة والعنف الاسري بنسبة 7.8 بالمئة ثم العنف الجنسي بنسبة 6.25 بالمئة.

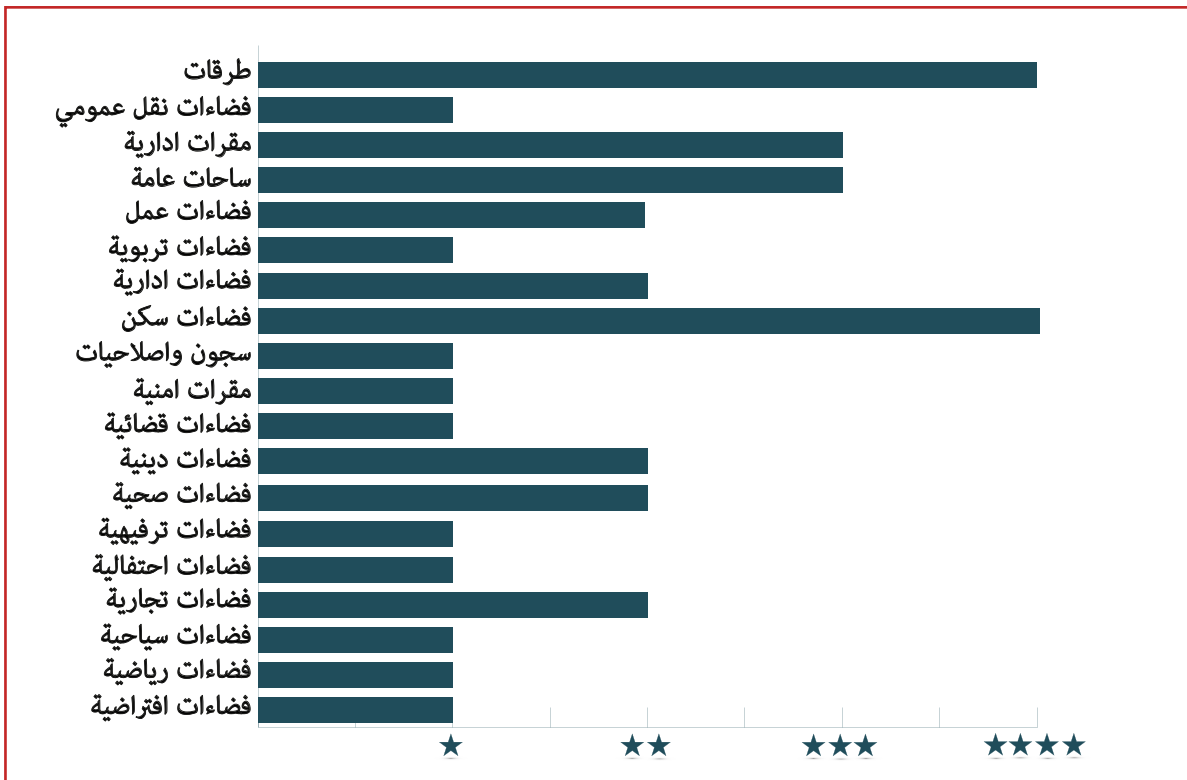
وقد مثّلت أماكن الإقامة والطرق ابرز الفضاءات التي شهدت حالات عنف طيلة شهر مارس بنسبة 25 بالمئة لكل فضاء.



## أحجام أشكال العنف المرصودة



## فضاءات ممارسة العنف





## خاتمة

ويهم المرصد الاجتماعي التونسي التذكير في تقريره لشهر مارس 2020، ان الفئات الاجتماعية الأكثر هشاشة كانت العنوان الأكبر للحركات الاجتماعية التي شهدها شهر مارس.

كشفت مرة أخرى السياسات الاجتماعية الفاشلة وسوء التصرف الجهوي والمركزي في التعامل معها ( عاشت اغلب الولايات على وقع تجمعات امام مقدرات المعتمديات والولايات لفئات فقيرة في الوقت الذي كان فيه الهدف من الحجر الصحي الشامل هو منع التجمعات حفاظا على صحة المجموعة وقطع الطريق امام انتشار فيروس كورونا) ودون شك ستتأثر هذه الفئات أكثر من غيرها بالأزمة الاقتصادية المنتظرة التي يتوقها جميع الباحثين الاقتصاديين.

حسب اخر تحيين صدر في قانون المالية لسنة 2019 يبلغ عدد العائلات المعوزة في تونس 285 ألف عائلة، اما أصحاب الدخل المحدودية وهم المتمتعون حسب وزارة الشؤون الاجتماعية بامتياز التعريف الصحية المنخفضة فعددهم حسب الوزارة في حدود 622 ألف منتفع.

كما أكد الكاتب العام للجامعة العامة للمتقاعدين أن عدد المتقاعدين في تونس يتجاوز 950 ألف متقاعد. ونسبة تتجاوز الـ 40% منهم يتقاضون جارية دون الأجر الأدنى المضمون. مشيرا في نفس الإطار الى ان معدل جارية المتقاعد من القطاع الخاص في تونس يبلغ الـ 400 دينار فقط.

وهذه الفئات ستتسع اكثر خلال الفترة القادمة، اين سيلحق بها جزء هام من أصحاب المهن الصغرى والحرف اليدوية التي تم إيقاف نشاطها وتحدد حسب الجامعة الوطنية للمهن والحرف بحوالي 800 الف شخص.

## منهجية احتساب علمية جديدة:

بداية من شهر مارس اعتمد المرصد الاجتماعي التونسي بالمتدى التونسي للحقوق الاقتصادية، لمنهجية احتساب علمية جديدة وفيما يلي بسطة على قواعدها:

### المفاهيم:

التحركات العفوية: تتسم بالمباغة و سرعة التحرك نتيجة حالات الغضب الجماعي القصوى والاحتقان الذي يولدها الا أنها محدودة في الزمان و المكان وتسعى إلى الإثارة و لفت الإنتباه والتعبئة الإجتماعية وتتميز بطابعها السلمي الا أنها تتفاوت في معالم تطوير الاحتجاج بما في ذلك ممارسة العنف.

التحركات التلقائية: تحركات كانت بالأساس عفوية إلا أنها تطورت و طورت آليات فعلها في الزمان و المكان وتوفرت على القدرة على تنظيم الإحتجاج والإعداد له وتسعى إلى تطوير التعبئة المضادة إلا أنها تبقى في الأساس سلمية. تتميز بوسائلها التنظيمية و قدرتها على ضمان إستمرار فعلها و اعادة التعبئة من جديد من أجل نفس الأسباب.

التحركات العشوائية: هي التحركات العنيفة والتي تجعل من العنف المضاد إحدى آليات فعلها وهي في الغالب ردود فعل مباشرة توظف كل الإمكانيات من أجل المواجهة وتحقيق أهدافها لكنها في الغالب تفتقد عناصر التنظيم والبرنامج والوسائل الواضحة.

### منهجية الاحتساب:

يحدد التحرك طبقا لشكل الاحتجاج، المكان ومدته في الزمن.

التحرك الاحتجاجي يمكن ان يدور في اكثر من مكان وبالتالي يتم احتسابه اكثر من مرة، أي بحسب عدد الأطر التي شهدت تحركات احتجاجية.

التحرك الاحتجاجية الذي يمتد على اكثر من يوم يتم احتسابه يوميا على انه تحرك جديد.

كل تغيير في الشكل الاحتجاجي للحركة الاحتجاجية يتم احتسابه كتحرك احتجاجي جديد.